نشأة وتاريخ المسكوكات

أحمد حسن محمد محمود

مقدمـــــــة :

مرت على البشرية حضارات عديدة على إمتداد عصورها، ولكن الحديث عن الحضارة اليونانية القديمة ذا طابع خاص، هذه الحضارة كان لها أكبر الأثر فى الحضارات الأخرى، وهذا الإمتداد يعطينا إنطباعاً وافياً عن عراقة الحضارة اليونانية فى مختلف المجالات، إلا أن التراث العريق لم يصلنا كله فقد ضاع معظمه، وما وصل إلينا من العملات اليونانية القديمة – تلك العملات التى وصلتنا منقوشة على لوحات رائعة الجمال – يجعل الإنسان يقف بإجلال لذلك الشعب الذى أبدع هذه الروائع الفنية التى كانت درةً ثمينةً فى تاج الحضارة اليونانية .([i])

لعبت العملات دوراً هاماً في حياة المجتمعات البشرية، والأفراد حيث تم إتخاذها كوسيلة للمبادلة، ووحدة أساسية للحساب؛ تعد دراسة العملة القديمة من أهم الدراسات الأثرية فهي بمثابة سجلٌ حافلٌ بالكثير من الجوانب الحضارية للعصور التي ظهرت فيها ؛ حيث أنها تعكس أحداثاً اقتصادية، واجتماعية ،وسياسية مما قد لا يجمع عنها بعض معلومات للدراسة من خلال المخلفات المادية الأخري . ([ii])

يعد إختلاف وتباين مواد وأحجام وفئات العملة مقياساً للمستوي الأقتصادي للسلطة المصدرة لها من حيث الإزدهار، والتدهور كما مثلت مجالاً واسعاً للدعاية السياسية لكل حاكم للدولة ؛ نظراً لتداولها وإنتشارها بين طبقات الشعب المختلفة ، وكانت بما تحتوية به من صور، ورموز للآلهة المختلفة مرآةً للعقيدة ،والفكر الديني لعصرها. ([iii])

ورأت معظم الدول الاستفادة من الإنتشار الواسع للعملات، وتداولها في أيدي عامة الناس، فاستخدمتها كوسيلة لتسجيل الأحداث التاريخية، وتخليد ذكري العظماء، والقادة وأسلوباً لتنشيط السياحة ونشر الثقافة (٤)

ولقد كان لبريق النقود المعدنية وجاذبيتها تأثيراً قوياً علي كثير من الناس من قديم الزمن، وخاصة الأثرياء منهم وذوي الجاه والنفوذ مما دعاهم إلي جمع كميات كبيرة من هذه العملات والإحتفاظ بها بصورة أو بأخري . (٥)

ويعتبر علم المسكوكات أحد المخلفات الحضارية الهامة لتصوير الأوضاع السياسية ،والاقتصادية، والاجتماعية، والمستويات الفنية التى تعكس العصر التى شهدته هذه العملات الذى ضربت فيها وسكت، وتصور العملات أيضا الأوضاع الدينية والاجتماعية وتطورها (٦).

وفى بداية الأمر لم تأخذ المسكوكات إهتماماً كبيراً مثل باقى الإهتمامات من المعابد أو المقابر؛ لصغر حجم العملات، وأنها لا تحتوى على تفاصيل تبين الحياة كاملة إلا أنه قد ثبتت قيمتها الحقيقية فيما بعد من خلال تأثيرها بالجوانب السياسية، والدينية والاجتماعية والاقتصادية والفنية للحضارات القديمة(٧)

أولاً : - أصل الكلمة :

- يرجع أصل النقود شأنها شأن التجارة إلى أقدم التواريخ المكتوبة ، وترتبط وظيفة النقود كوسيلة للتبادل إرتباطاً وثيقاً بالوظيفة المتعلقة بمعيار القيمة ، ومن المحتمل أنه فى الوقت الذى إزداد فيه تعقد تعاملات المقايضة إعتاد الإنسان على تقييم (الأسعار) . (٨)

تعد العملة من أهم المصادر الوثائقية التي تفيد في التوصل إلي معرفة الجوانب المختلفة ومنها السياسة ، حيث طبع في أغلب الأحيان الصورة الشخصية للحكام بشكل متسلسل لحكم كل منهم ، والفترات الزمنية التي استقر فيها حكم كل منهم .

ولا تقتصر أهمية دراسة العملة علي تلك الجوانب السياسية، وإنما تشمل أيضاً جوانب أخري اقتصادية وإجتماعية ، فإنتشار عملة خارج حدود الدولة الساكة لها يدل علي علاقات تجارية سواء كانت عابرة أو دائمة هذا بالإضافة إلي ما تتضمنه العملة من نقوش تحمل أسماء أو عبارات دينية .

ويرجع أصل الكلمة إلى العصور الهومرية فكانت الماشية بمثابة معيار للقيمة، اللفظ الذى نستخدمه اليوم pecuniary بمعنى (مالى) مشتق من اللفظ اللاتنيى pecunia بمعنى (نقود) المشتقة بدوره من لفظ pecus، أى الماشية

- يرجع أصل كلمة عملة إلي الكلمة اليونانية (νομισμα) بمعني عملة، وقد أخذت اللغة اللاتينية من اللفظ اليونانى كلمة (Numi) والتي تعني أيضاً "العملة " وترادف أيضاً كلمة (Numas) في اللاتينية والتي تعني " عملة ". وتطورت في اللغة الإنجليزية وأصبحت تعني (Numismatics " دراسة علم المسكوكات " . (٩)
- أما في اللغة العربية فقد اشتق اسم مسكوكات من السكة، وهي الختم علي الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع جديد ينقش فيه صوراً أو كلمات مقلوبة ، ويضرب بها علي الدينار أو الدرهم فتطبع رسوم تلك النقوش عليها.(١٠)
- وتبحث دراسة المسكوكات الأوزان والأختام الموجودة علي العملة ، وتهتم بأشكال العملة وتطورها منذ بداية التعامل بها .

يعد اختراع العملة تطوراً طبيعياً لنظام المقايضة ، والذي بدأ بمبادلة سلعة في مقابل أخري ، ثم تطور إلي استخدام عامل وسيط للتبادل يعبر عن قيمة السلع ، حيث استخدمت المعادن الثمينة كوحدات ذات قيمة متفق عليها في عقد الصفقات التجارية وكان المعدن يوزن في كل مرة تعقد فيها الصفقات وتجنباً لإستخدام الميزان في كل مرة استخدمت قطع صغيرة من هذه المعادن، وخُتمت

بعلامة مميزة لضمان وزنها، وبناءً علي ذلك كان لابد من توفر ثلاثة عناصر في هذا العامل الوسيط كي يعبر عن مقياس القيمة وهي :

ثانياً: تعريف العملة : -

" هي تلك القطع من المعدن المطروقة، التي تطلقها السلطة الحاكمة (دولة أو مدينة مستقلة) بهدف تيسير التعامل، وتحمل علي كل وجه من وجهيها رسماً أو نقشاً بارزاً ذات طراز خاص عن موضوع معين ".

وتعرف العملة بأنها وسيط لتبادل الأشياء، مما يعنى أنها تساعد الناس على تبادل ما يملكون مقابل ما يريدون الحصول عليه.(١١)

- وترجع فكرة أنَ العملة وسيط للتبادل إلى الفيلسوف الإغريقى أرسطو، الذى ذكر أنَ الإنسان كان فى حاجة إلى شئ ذى وزن ثابت، يتخذ وسيطاً،ومعياراً لمقارنة الأشياء، وتحديد قيمتها

العملة من وجهة النظر التكنيكية لها مظاهر إقتصادية أربعة :

١- وسيلة مقبولة للتبادل .

٢- مقياس مشترك لجميع القيم المادية .

٣- أداة للدفع .

٤- عامل من عوامل الإدخار .

رابعاً : صناعة العملات :-

من المعروف أنَ عملية سك العملة قد تطورت بصورة كبيرة خلال العصر الهلينيستى وأصبحت دور السك بالإسكندرية، وفينيقيا، والدول السليوقية تتمتع بسمعه عالية في الدقة، وجودة سك العملات.

كانت للعملات المسكوكة من المعادن النفيسة قيمة اسمية أكبر من قيمتها الفعلية، ومتمتعه بسعر أعلي، وكانت تسك معظم العملات في العصور القديمة والوسطي بضربها بمطرقة، حيث كان ينحت الشكل المطلوب على قطعة من المعدن، ثم توضع القطعة المنحوتة على جزء صلب من الحديد إلى أعلى ويوضع

فوقها قطعة المعدن المراد تشكيلها إلى عملة، وبالطرق فوق العملة بثقل من حديد، بذلك يكون تم صنع العملة، إلا أن حواف هذه العملات غالباً ما تكون منتظمة(١٢).

أمَا بعد ذلك فهناك مرحلتان :

- المرحلة الأولي:كان يتم نقش العملة من وجه واحد فقط ، أما ظهر العملة فيكون للتثبيت فقط عن طريق مخراز يثبت فيه قرص العملة.
- المرحلة الثانية : كان يتم تشكيل ظهر العملة أيضاً . (١٣)
- ويتكون جهاز السك من جزئين رئيسيين هما ..

١- السندان السفلي : (Lower die) عبارة عن قاعدة صلبة تنتهي علوياً بقالب (غالباً مستدير الشكل) لتشكيل وجه العملة .

٢- القالب العلوي:(Upper die) يكون عادة (مربع الشكل)؛ لكي يحكم تثبيت القرص المسكوك، ويمنع أي إهتزاز، أو حركة أثناء الضرب بالمطرقة .

في البداية كانت طريقه سك العملة سهلة، وغير صعبة حيث كان الفنان ينحت الشكل المطلوب علي قطعة من البرونز، أو المعادن الصلبة، ثم توضع هذه القطعة المنحوته علي جزء صلب من الحديد إلي أعلي، ويوضع فوقها قطعة المعدن المراد تشكيلها إلي عملة، وبذلك يكون هناك وجه من العملة قد تم صنعه

إذاً ما طرق العامل فوق العملة بثقل حديد، وبذلك تكون العملة لها وجه واحد فقط أمَا الوجه الثاني لم يكن منحوتاً ولكن يوضع فوق قطعة المعدن المراد تحويلها إلي عملة ختم أخر عليها صورة منحوته، ثم يطرق علي هذا الخاتم من أعلي؛ لتكون لدينا عملة ذات وجهين، وتسمي هذه الأدوات التي تستخدم : –

١ – المطرقةΣΦΥΡΑ

٢ – القاعدة السفلية ΑΚΜΟΝΙΣΚΟΣ

٣ – الخاتم العلوي XAPAKTHP

في ذلك الوقت كانت المعادن النفيسة مثل: الذهب والفضة كانت تطرق علي البارد بسهولة تشكيلهما؛ أما المعادن الأخري فكانت تسخن قبل الطرق، وكان العامل يحتاج أكثر من مطرقة واحدة

أما الجهة الخلفية من العملة فكانت في بادئ الأمر غير مصقولة، عليها مربع عميق؛ الذي كان يساعد علي عدم إنزلاق العملة عند الطرق عليها، ومع مرور الوقت أصبحت المساحات تزخرف، وتزين إلي خطوط أو صور(١٤)

ومن أهم المواد الخام التي صنعت منها العملات ما يلي :

١ – الذهب :

لم يكن معدن الذهب شائع الاستخدام في العالم اليونانى قبل القرن الرابع ق.م، ولم تكن أي الدول الغنية تقوم بالتجارة به رغم وجود احتياطى من معدن الذهب لهذة الدول ، وكان الذهب يستورد من الخارج لأثينا، وكانت كل مدينة تحدد قيمة الذهب بختم المدينة التى استُورد منها، وكانت أولي العملات الذهبية النقدية تسمي الستاتير الذهبي، وهي خاصة بالملوك الفرس الذين تحكموا في السوق لمدة قرنين. (١٥)

٢ – الإلكتروم :

هو سبيكه من الذهب، والفضه عُرفت عند الإغريق بإسم (الذهب الباهت) (Pale Gold)، وكانت المادة الأولي التي استخدمها الإغريق في صناعة العملات ومؤخرا باسم الالكتروم، وكانت العملات من معدن الالكتروم (Electrum) أحجامها صغيرة ومناسبة للتجار، وكان مختومة بعلامات مميزة ؛ لضمان الجودة، وقد بدأ هذا الأسلوب التجار الإغريق غرب آسيا الصغرى، وعلى السواحل، والشواطئ الآسيوية سك الالكتروم فى التجارة الأجنبية، ولقد اعتُبر أنه معدن مستقل دون وضع إعتبار لنسب الفضة، والذهب فيه.(١٦)

٣ – الفضة :

كانت بلاد اليونان تمتلك مناجم عديدة للفضة وبالتالي استخدموا كميات كبيرة منه فى سك عملتهم الفضية، وكان هو المعدن الثابت لكل عملات شبه جزيرة اليونان، ولقد تطور استخدام الفضة من خلال تجارة اليونان الخارجية في القرن الثامن قبل الميلاد ، وأقبلت مصر علي إستيراد الفضة من المدن اليونانية، وهذا هو الدافع الذى شجع التجار اليونانيين على المشاركة في التجارة المصرية التي بدأها الآيونيون. وكان يوجد لدى الإيجيين معدن الفضة على هيئة قطع صغيرة مختومة، وسهلة فى التجارة، وفى ٧٠٠قبل الميلاد ظهر الستاتير الايجينى لأول مرة . .(١٧)

٤ –البرونز والنحاس :

بدأت العمله البرونزية في اليونان حوالي ٤٠٠ ق.م، وقد بدأت فى أثينا ثم انتشرت في بلاد اليونان، وقد سكت مدن يونانية مثل صقلية عملات البرونز بكميات مقبوله لتستخدمها في التجارة عن طريق القبائل الإيطالية ،وقد ظهرت العملات البرونزية التي سكت في العالم اليوناني في الجنوب في (يوكسن) ، (أولبيا).

الموضوعات المصورة علي العملات ::

١- زيوس :*Zeus*

كبير الآلهة اليونانية وهو صاحب القدرات، والخوارق في تصريف أمور الكون، وسلاحه الصاعقة، كان يصور مرتدياً غصن الزيتون، ملتحيا، عاريا، يقذف بالصاعقة، أو يجلس علي العرش، ويصور وهو مضجعا على نسر وهو عاري، وينزلق الثوب من على جسده، ويمسك فى يده الصولجان، وأحيانا الباتيرا، والنسر يقف بجوار قدميه، وأحيانا يظهر صورة نصفية وعلى رأسه قرون الخيرات، أو إكليل الغار .(١٨)

٢- بوسيدون : ***Poseidon***

إله البحار والمحيطات يعطى الملاحين السلامة، وإله المياه العذبة، ويحمل حربة ذى ثلاث شوكات يشق بها الأرض، والصخور، ويصور ممسك الشوكة الثلاثية، وتحت قدمية دولفين وهو ملهم الإنسان قيادة الخيل وحامى جياد السباق وكانت تقام الألعاب الاوتروسكية تكريما لها .

٣- هيرا ***Hera***

إلهة و مجمع الآلهة الأوليمبي، وهى زوجة و أخت زيوس، و ربة الـزواج. رُسمت شخصية هيرا لتكون ملكية ولها مهيبة، اشتُهرت هيرا بالمُشاغبة والغيرة على زوجها زيوس مُتعدد العلاقات النسـائية، و بلـغ مـن مشـاغباتها حـداً جعل زيوس يُعلقها من معصميها بقيد ذهبي بـين الأرض و السـماء، و رغـم ضجة الآلهة بالشكوى، خصوصاً أشقاؤها الآلهة الكبار بوسايدون إلـه البحـر، و هاديس إله العالم السفلي و ملك مملكة الموتى، إلا أن الوحيد الذي أمكنه فـك القيد هو ولدها الذي كانت تخجل منه لعاهته الجسدية ، وكانـت تصـور واقفـة وترفع يديها وتمسك الطاووس(١٩)

٤- هيراكليس : ***Heracles***

أشهر الإبطال الإغريق وهو إله السماء والرعد وحاكم الألهة وظهرت صورته على كثير من العملات اليونانية ، سوء أكان برأسه أو بجسده كاملا ويظهر أيضا على العملة شاب بدون لحية أو رجل ملتحي عاري الجسد ورأسه مغطاة بجلد الأسد ويمسك فى يده صولجا (٢٠)

قائمة المصادر والمراجع :

١ ــ سير روس هولوى: (١٩٨٨) موسوعة العملة ١-العملة فى الحضارة الإغريقية

٢ ــ العملة فى الإمبراطورية اليونانية ، ترجمة ملاذا الحفار ومأمون عبدين، القــاهرة ،ص٩

2 - A Handbook of Greek and Roman Coins" , Chicago,pp1-3 Hill,G.F. (1954) :

٣- عبد الرحمن فهمى (١٩٦٤) : " النقود العربية ماضيها وحاضرها ، المؤسسة العربيــة للتأليف والطباعة والنشر ، القاهرة .ص٤٥

٤- عبد المحسن سليمان الخشاب (١٩٥٨) : " النقود فى مصر " ، مجلة السياحة المصرية ، العدد ٢١ . ص٢٤

٥- سائدة محمد عنانة (١٩٩٢) : دراسة تحليلية للعملة الرومانية فــى منطقــة الأردن " ، جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب .ص١٥

6 - Schaps , David M , (2004),The invention of Coinage and The Monetization of Ancient Greek ,Michigan, PP .37-38

7 - Prince , M, J ,(1977) ,Coins and Their cities , London , pp19-18

8 - Hirmer, , Die Griechische Munze, Hirmer verIag , Muncben,p.p9.10) Franke,P,M,(1972)

٩ - فيكتور مورجان (١٩٦٣) : " تاريخ النقود " الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ترجمة نور الدين خليل ص ١٢ .

10 - Simpsom, D,P,(1975),.English –Latin Pictionary Pecumia , London ,p.p.7.9

١١- عبد الرحمن ابن خلدون ،(١٩٣٩)، المقدمة ، الكرملى ، القاهرة ، ص٦٣٩

12 - Cribb,J., (1977) .,Moneyc from cowire shells to Credit cars,British museum publication, P.13

13 - Mediaeval and Modern Coins in the Athenian Agora, N E W JERSEY,pp.2-3. 1978), ،(Pool ,R.S,

١٤- ديفيد وليام ماكدول ، (١٩٨٦) : " مجموعات النقود – صيانتها ، تصنيفها ، غرضها " ، ترجمة نبيل محمود زين الدين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . ص٣٤

15 - Le Rider ., G , (1958), Sur la Fabrication des coins monétaires dans l'antiquite grecque , in :schweiz MunzblaItter , pp 1-8
16 - Buttrey , THeodre , (1994), Coins and Coinage at Euesperides , Libyan studies , Ox ford, p . 25
17 - Melville Jones, John R, (2004.),'A Dictionary of Ancient Greek Coins', London,p.32
18 - Melville Jones, John R, (2004.),'A Dictionary of Ancient Greek Coins', London,p.32
19 - Sutherland,C.H.V.,(1955),. Art in Coinage ,London , p.14
20 - David M. Schaps,(2004),The Invention of Coinage and the Monetization of Ancient Greece, Michigan,PP.93-100